منوعات

MEDIA

أخبار

حذّر المدير الإداري لشركة ABC الإعلامية الأسترالية العامة، ديفيد أندرسون، الموظفين من أنهم سيواجهون إجراءات تأديبية، بما في ذلك الفصل، إذا خالفوا الإرشادات الصارمة الجديدة لوسائل التواصل الاجتماعي.

أعلن مقدّم النسخة الأميركية من برنامج تلفزيون الواقع «ذا باتشيلر»، كريس هاريسون، استقالته من منصبه مؤقتاً، بعد تعليقات أدلى بها بشأن العنصرية تعرضت لانتقادات شديدة. ويقدم هاريسون البرنامج منذ عام 2002.

قال رئيس شركة «مايكروسوفت»، براد سميث، إن حملة الاختراق العام الماضي التي استخدمت شركة «سولار ويندز كورب» كنقطة انطلاق لاختراق وكالات حكومية أميركية تُعَدّ «أكبر وأعقد هجوم شهده العالم على الإطلاق».

حظر موقع «تويتر» المجموعة الناشطة اليمينية المتطرفة Project Veritas بسبب الانتهاكات المتكررة لسياسة مشاركة المعلومات الخاصة، ونشرها معلومات مضللة، بما في ذلك مقاطع فيديو جرى التلاعب بها.

«كلوب هاوس»... أن نكون وحيدين معاً

بعيداً عن المساحات «المتوحشة» وذبابها الإلكتروني، يتيح «كلوب هاوس» لمجموعات بعيدة، ومختلفة في آرائها، النقاش حول مواضيع محددة، ليكون امتدادًا افتراضيًا لرغبة الإنسان الأصيلة في التواصل رغم الجائحة

محمود عمر

في لحظة تكاتفت فيها علينا أوبئة عدّة، ولدت منصة جديدة للتواصل الاجتماعي. واللافت أن كثيرًا من ردود الفعل وانطباعات التجارب الأولى للمستخدمين العرب ذهبت إلى مدح هذا «الجديد» عبر تبيان صلته بما هو قديم. نحن، في تطبيق «كلوب هاوس» Clubhouse، أمام جديد يذكرنا بالقديم ويسمح لنا بأن نُعيد إحياءه، وإحياء ما كنّا ونحن نعيشه، من خلال أدوات راهنة.

يقوم التطبيق على فكرة بسيطة، وإن كانت رحلة الحصول على حساب فعّال ما زالت تستلزم تلقي «دعوة» من مستخدم آخر بهدف «هندسة» جمهور مستخدمي التطبيق كما يشير صانعوه، وإعطاء لحظة الدخول الأولى إليه مذاقًا افتراضيًا خاصًا.

يمنح التطبيق مستخدميه الفاعلين القدرة على «دعوة» مستخدميْن آخريْن، مع منح الداعي ميزة وجود اسمه على «بروفايل» المدعو، ما يؤسس للقدرة على تتبع عملية توالد قاعدة المستخدمين وصولاً إلى عدد من «الآباء المؤسسين» الذين انطلقت من عندهم رحلة «الدعوة إلى كلوب هاوس».

يتيح التطبيق القدرة على إنشاء «الغرف» (كتطبيقات أخرى بينها «هاوس بارتي») لكنه يتيح التجمّع حول المواضيع لا حول الشخوص، في نقاشات بالصوت دون الكتابة أو الصورة. يُسلب منك في «بيت النادي» خيار الكتابة وتُحيَّد أصابعك، كما تُترك عيناك على هواها لترسم صورًا يستفزّها الكلام الدائر في الغرف. لا يعني ذلك غياب الحضور في «كلوب هاوس»، أنت، إن أردت، مرئيٌ وملموس. كلّ ذلك يتحقق عبر وسط وحيد هو الصّوت. يصير الأصدقاء، وأنصاف الأصدقاء، والغرباء، جَمعًا واحدًا في لحظة مرتجلة تقفز عن طقوس التعارف التقليدي وما يرافقها عادةً من توجّس ومفاوضات تتعلق برسم حدود التأثير وتبادل الاعتراف.

لكلّ غرفة في «كلوب هاوس» طبقات ثلاث. الأولى للمتحدثين، ويكون من بينهم صانع الغرفة أو صانعوها، وهم دون غيرهم يملكون أدوات إدارة الحوار. أمّا الطبقة الوسيطة فتضمّ مستمعين ممّن يُبرزهم التطبيق لوجود متابعات مشتركة بينهم وبين المتحدثين. والطبقة الثالثة هي من المستمعين الذين دخلوا الغرفة لأنّ خوارزمية التطبيق اقترحتها عليهم، أو شدّهم موضوعها.

للوجود في كلّ طبقة من تلك الطبقات الثلاث مفاعيل نفسية وعاطفية؛ فالمستمع ليس مطالبًا ببذل أي مجهود، حيث يمكنه الاستمتاع بلذّة الإصغاء من أريحيّة المقاعد الخلفيّة وعتمتها الآمنة. أمّا المتحدثون، ولاسيما مُديرو الغرفة، فلهم القدرة على منح الحقّ في الكلام وسلبه إن أرادوا. ويفترض التطبيق أنّ لباقة المتحدثين والالتزام بالآداب الافتراضية العامة سيضمنان مرونة الانتقال بين هذه الطبقات بشكل سلس.

يَجبر التطبيق كسورًا اجتماعيّة، ويجمع بين من يندر الجمع بينهم نظرًا لاختلاف المواقف السياسية وأماكن العمل والذائقة الافتراضيّة. يتحقق ذلك عبر عدّة عوامل من بينها تحييد العبء الاجتماعيّ والنفسي المرتبط بالاتصال بأحدهم بشكل مباشر. لا أحد يتصل بأحد على «كلوب هاوس»، فالدخول والخروج من الغرف يتّسم بالسلاسة والخفّة، كما ويعاد بناء الجدران الزجاجيّة لكل غرفة بشكل مستمر، مع الحفاظ على الطابع الآني المباشر للنقاش والمداخلات، دون تسجيل، والذي يقود إلى مستويات مفاجئة من الصراحة.

> يتيح «كلوب هاوس» التجمع حول المواضيع لا الشخوص

يجمع التطبيق بين مجموعات متناثرة، وربما متنافرة، من مغتربي الربيع العربي ومن دفعوا من صحتهم الجسدية والنفسية أثمانًا باهظة لمآلاته الدمويّة، بالإضافة إلى جمعه دون تكلّف صحافيين ومدونين وناشطين عاملين في مؤسسات مختلفة، وأفراداً يواجهون تحديات مشتركة مثل العلاقة مع اللغة الأم والوطن والعنصريّة وغير ذلك. تكثر الأسئلة حول مآلات هذا التطبيق، نموذجه في جني الأرباح، وفيما إذا كان سيستمر بهذا الزخم بعد انتهاء الإغلاقات المرتبطة بجائحة كورونا. كما ويخضع الطابع العام لـ«كلوب هاوس» لعمليات نحت وتشكيل بين من يريد شدَّ التطبيق إلى مساحات «نخبوية» ليكون منصة للصحافيين والكتّاب، ومن يريده مقهى افتراضيًا ينزع فيه المرء عن نفسه قلق الظهور في أبهى حلّة مهنيّة أو معرفيّة.

وأيًا يكن الفائز في السباق على تحديد «نكهة» هذا التطبيق، فإنّ الهجرة الجارية إليه ستجلب معها تراتبيات الأهميّة والنفوذ الموجودة على منصات أخرى مثل فيسبوك وتويتر. فأصحاب الصوت الأعلى على منصات غير «كلوب هاوس» سيكونون الأوفر حظًا عليه، مع إمكانية حدوث اختراقات لتجارب فرديّة يستفزّ التطبيق خلالها طاقات إبداعية كانت موجودة لدى البعض دون وعي بها.

تبدو اللحظة الراهنة للتطبيق شديدة الكثافة والارتباط بالتجربة الإنسانية التي نعيشها معًا، ألا وهي جائحة كورونا. يلمع «كلوب هاوس» فجأة في آخر نفق التسليع والاغتراب الذي انتهت إليه فضاءات الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعيّ بعد أن ابتعدت كثيرًا عن سيرتها الأولى في «التواصل» و«الاجتماع». نشعر أن بين يدينا مساحة مفرَّغة مرحليًا من الإعلانات والادعاءات والذباب الإلكترونيّ والتفاعل القائم على تقديم صور مكذوبة عن عالمنا، وعن تفاعلنا معه.

يعتقد بول دافيسون، وهو أحد مؤسّسي التطبيق إلى جانب روهان سيث، إنّ «كلوب هاوس» سيستمر بعد الجائحة، وأنّه سيكون امتدادًا افتراضيًا لرغبة الإنسان الأصيلة في التواصل. ربما يصيب دافيسون في اعتقاده، وربما يتراجع التطبيق حتى يخفت نجمه في سماء منصات التواصل لينضمّ إلى لائحة طويلة لما نشتاق إليه إلكترونياً ونترحّم على أيّامه.

يجمع التطبيق بين مجموعات متناثرة وربما متنافرة (شيلدون كوبر/Getty)

25 مليون عراقي يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي

بغداد ـ **براء الشمري**

أكد «مركز الإعلام الرقمي» العراقي أن 25 مليون مواطن عراقي يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي، من بين 40 مليوناً هم عدد سكان العراق الكلي. وأوضح المركز في بيان أن عدد مستخدمي مواقع التواصل بلغ 25 مليون مستخدم نشط بزيادة 4 ملايين مستخدم عن العام الماضي، طبقاً لآخر إحصائية لمؤسستي «هوتسويت» و«وي آر سوشل» المتخصصتين في هذا المجال. ولفت إلى «وجود 20 مليون مستخدم على منصة «فيسبوك»، و13 مليون مستخدم نشط على «إنستغرام»، و11,25 مليون مستخدم على «سناب شات»، و1,30 مليون مستخدم لموقع «تويتر»، و1,20 مستخدم لشبكة «لينكدإن»، بالإضافة إلى 17 مليون مستخدم على «فيسبوك ماسينجر». وأوضح المركز أن عدد مستخدمي شبكة الإنترنت في العراق وصل إلى 30,52 مليون مستخدم بحلول عام 2021، أي بزيادة 700 ألف مستخدم عن العام الماضي، مشيراً إلى أن الزيادة الحاصلة في أعداد مستخدمي كل المنصات تعود إلى تداعيات جائحة كورونا، والإغلاق والحظر الذي شهده العراق لمواجهة هذه الأزمة، وتحول عمليات البيع والشراء والدراسة والعمل وغيرها إلى وسائل التواصل الاجتماعي. وفي مارس/ آذار من العام الماضي، قال «مركز الإعلام الرقمي» إن 21 مليون عراقي يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي، مؤكداً ارتفاع عدد مستخدمي شبكة الإنترنت إلى نحو 30 مليون مستخدم، أي بزيادة 11 مليون مستخدم عن عام 2019.

بحسب المتخصص في تكنولوجيا المعلومات، حسن فاضل، فإنّ الزيادة السريعة في عدد العراقيين المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي لا تعود إلى تداعيات جائحة كورونا وحدها، موضحاً لـ«العربي الجديد» أن هذه المواقع ازدهرت في العراق بالتزامن مع الاحتجاجات الواسعة التي انطلقت في أكتوبر/ تشرين الأول 2019، من أجل مواكبة أحداث التظاهرات بسبب الضغوط التي كانت تمارسها الحكومة السابقة برئاسة عادل عبد المهدي على وسائل الإعلام للحيلولة دون نقل الانتهاكات ضد المتظاهرين. وتابع بأنه «على الرغم من حجب الحكومة مواقع التواصل خلال التظاهرات، إلا أن نسبة كبيرة من العراقيين لجأت إلى برامج كسر الحجب لمتابعة أخبار التظاهرات».

(حسين فالح/فرانس برس)

وأكد التقرير الرقمي العالمي لشهر أكتوبر/ تشرين الأول 2020، أن أكثر من 4 مليارات شخص حول العالم يستخدمون الآن وسائل التواصل الاجتماعي كل شهر، وينضم إليهم ما يقرب من مليوني مستخدم جديد كل يوم. ويبلغ مجموع سكان العالم 7,81 مليارات نسمة، وعدد الأشخاص الذين يستخدمون الهواتف المحمولة حول العالم هو 5,20 مليارات.

اتفاق قريب بين عمالقة التكنولوجيا والإعلام الأسترالي

كانبيرا ـ **العربي الجديد**

أعلن وزير الخزانة الأسترالي جوش فرايدنبرغ، أمس الاثنين، أن شركتي غوغل وفيسبوك «قريبتان للغاية» من صفقات مع وسائل الإعلام الأسترالية الكبرى لدفع ثمن الأخبار، في الوقت الذي يتبارى فيه عمالقة التكنولوجيا لتجنّب اللوائح التنظيمية التاريخية، وفقاً لما نقلته «فرانس برس». ووضعت الحكومة الأسترالية «مدوّنة سلوك» تفرض على «فيسبوك» و«غوغل» دفع مبالغ مالية للمجموعات الصحافية الأسترالية عند الاستعانة بمحتوياتها. وكانت المجموعتان الأميركيتان العملاقتان قد لوّحتا بوقف خدماتهما الرئيسية في أستراليا بحال سريان القانون الجديد. لكن يبدو أن هذا الخلاف خفّت حدته الاثنين، حيث قال فريدنبرغ لقناة ABC العامة إن المحادثات مع الشركات «أحرزت تقدماً كبيراً خلال عطلة نهاية الأسبوع». وقال: «أعتقد أننا قريبون جداً من بعض الصفقات التجارية المهمة للغاية، وبذلك سيتغير المشهد الإعلامي المحلي». وقال فرايدنبرغ إنّ المحادثات مع الرئيس التنفيذي لشركة فيسبوك، مارك زوكربيرغ، والرئيس التنفيذي لشركة «غوغل»، سوندار بيتشاي، قد حققت «تقدماً كبيراً» في حلّ المواجهة التي تُراقَب من كثب في جميع أنحاء العالم. يمكن أن تكون الاتفاقيات كافية كي تتجنب «فيسبوك» و«غوغل» الأجزاء الأكثر قسوة من التشريع، بما في ذلك التحكيم الملزم لضمان عدم استخدامهما لاحتكار الإعلانات عبر الإنترنت لإملاء الشروط في الصفقات مع الشركات الإعلامية. بعد تصريحات فريدنبرغ، أعلنت «سيفين ويست ميديا»، وهي مالكة محطة 7NEWS وصحيفة «ذا ويست أوستراليان» اتفاقية جديدة لمحتواها، لتُستَضاف على منتج «غوغل نيوز شوكايس» Google News Showcase. وذكرت صحيفة «سيدني مورنينغ هيرالد» أن أول صفقة كبرى مع مؤسسة إخبارية أسترالية كبيرة كانت تبلغ قيمتها أكثر من 30 مليون دولار أسترالي (23 مليون دولار أميركي) في السنة. وقال كيري ستوكس، رئيس «سيفين ويست»، إنها كانت «نتيجة عظيمة»، وأشاد بعمل الحكومة على قانون مساومة وسائل الإعلام الإخبارية، باعتباره «مفيداً في نتيجة هذا الاتفاق الرائد».

مسار

عن 80 عاماً، رحل الأسبوع الماضي الموسيقي وعازف بيانو الجاز الشهير تشيك كوريا. تجربة استطاعت أن تجد لنفسها آفاقاً، مضت بعيداً عن شكل الجاز التقليدي

تشيك كوريا
في الجاز إلى الأبد

علي موره لي

«الموسيقي» (The Musician) كان عنوان الألبوم الذي صدر سنة 2017 لعازف بيانو الجاز المؤلف تشيك كوريا Chick Corea (1941-2021)، الذي رحل عن هذا العالم الأسبوع الماضي في سن التاسعة والسبعين، إثر صراع مع سرطان نادر.

الألبوم ما هو إلا عصارة شهرين من عام 2011، كان كوريا قد قضاهما فناناً زائراً لدى استوديوهات بلو نوت Blue Note، الشركة المنتجة للجاز الأشهر في تاريخه، حينها، وبصحبة قامات عالية، كعازف البيانو هيربي هنكوك والكونترباص ستانلي كلارك، والمغني بوبي مكفرين، احتفل الكل بعيد ميلاد كوريا السبعين، يتحاورون ويتسامرون ويسجلون الموسيقى، ليتساءل المرء: أوليست تلك بحفلة عيد ميلاد تليق حقاً بالموسيقيين الكبار؟

كان ستانلي كلارك Stanley Clarke شريكاً لكوريا في تأسيس فرقة «العودة إلى الأبد» Return to Forever، والعضو الدائم والمداوم في ظل دخول وخروج أسماء كثيرة. تعد الفرقة واحدة من المُحرّكات الأساسية لـ«الجاز المُطعّم» Fusion Jazz، وهو أسلوب في الكتابة والعزف يُعد كوريا من مؤسسيه والمبدعين فيه، كان قد انتشر في عقد السبعينيات، وذلك في منظور جديد معولم للثقافة الأميركية ذي محركين، واحدٌ محلي يظهر إلى المجتمع الأميركي نفسه كبوتقة تصهر الهويات المهاجرة، وآخر عالمي يتسع للثقافات الأخرى القاصية والدانية. عبورٌ آخر قامت به «العودة إلى الأبد»، وقاده أعضاؤها في منتصف السبعينيات، مضى جهة الروك، الذي راج حينئذ على التوازي مع الجاز، من دون تلاقٍ. حين أتى كوريا، صاحب اللمسة الإيقاعية المنتظمة والحادة على مفاتيح البيانو، سمع في انتظام الروك وخشونته مقابل ليونة الجاز وسيولته مجالاً أشد تأثيراً وأكثر مواكبة لعصر بات صاخباً عالي الصوت وحاد النبرة، أكثر من أي يوم مضى. هكذا، استمر سير الفرقة نحو الروك حتى غابت مظاهر الجاز عنها كلياً، ما حدا بالشريك كلارك في النهاية لأن يركن آلته الكونترباص الخشبية العملاقة، ويهمّ بتقلّد غيتار الباص الكهربائي بشكله العصري وأوتاره المعدنية الأربعة الغليظة.

اشتهر كوريا باستعمال الكيبورد إلى جانب البيانو الكبير

كان كوريا قد ولد ونشأ في بيت عائلة موسيقية رغبت له منذ المهد أن يحترف عزف البيانو الكلاسيكي. وعليه، قبل أن يتجه إلى الجاز، درس الموسيقى الكلاسيكية في معهد جوليارد الموسيقي المرموق بمدينة نيويورك الأميركية. إلا أن شغفه بالجاز ومقاربته الإيقاعية لآلة البيانو، علاوةً على مقدرة فريدة في الارتجال السلس للسلاسل الهارمونية المركبة، كل ذلك قد حتّم عليه أن يقع في غرام الجاز، ليتسرّب من صفوف الدراسة الأكاديمية، ومن ثم يدخل بداية مشهد الجاز من كواليسه الخلفية الظليلة كعازف بيانو مرافق لعازفين منفردين.

يعزو كوريا الفضل الكبير خلال ذلك الفصل المبكر من قصة مشواره المهني إلى القدر الواسع الذي تعلمه من الكبار الذين رافقهم، والخبرة التي اكتسبها بمشاركتهم خشبة المسرح وغرفة الاستوديو. ها هو حين يصف تجربة مرافقته للمغنية الكبيرة سارة فوغهان Sarah Vaughan يتحدث قائلاً: «لقد تطوّرت كثيراً بفعل عزفي مع سارة فوغهان التي كانت ثريّة بالحانها، غنيّة بتعبيريّتها، فتعلمت كيف أصمم لها خلفيات صوتية، وليس مجرد رمي سلاسل نغمية مناسبة من وراء حنجرتها، وإنما بمعالجة هارمونية تصل بالمرافقة إلى أن تكون مقطوعة موسيقية بحد ذاتها».

قد قدّر لزواج عازف البيانو هيربي هنكوك، سنة 1968، أن يجمع تشيك كوريا بعبقرية فريدة؛ فيضعان معاً من خلال تعاونهما حجر أساس، ويرسما علامة فارقة في عالم الجاز؛ فحين عزم هربي على السفر في شهر عسل، طلب من تشيك أن ينوب عنه، ريثما يعود، في فريق عازف الترومبيت ومؤلف الجاز الأشهر مايلز ديفيس، وذلك ضمن سلسلة حفلات كان سيُحييها الأخير في المدينة الأميركية بالتيمور.

مجرّد أن ديفيس كان العلم الأشهر في عالم الجاز ودنيا الموسيقى قاطبة، كان قد دبّ في نفس كوريا الرعب والتأهب، ناهيك عن أنه سيحل محل هنكوك في عزف البيانو، وما لسمعة الأخير من سعة الخبرة ودرجة المهارة. بدافع كل من الرهبة والقلق، هاتف تشيك مايلز يسأله عن جدول مواعيد التمارين وعادات سيرها، فما كان من ديفيس إلا أن أجابه: «لا، ليس هناك من تمارين، اعزف فقط ما تسمعه أذنيك». إجابة مايلز لتشيك صارت له أمثولة ونهجاً في الحياة والممارسة: «كما قال لي ديفيس فعلت، ولا زلت أفعل»، علّق تشيك. أما هيربي، فقد عاد من شهر العسل ليجد نفسه من دون عمل. إذ إن ديفيس كان قد منح مكانه لصديقه تشيك بصفة دائمة. اشتهر كوريا باستعمال البيانو الكهربائي أو الكيبورد إلى جانب عزفه على البيانو الكبير ذي الجناح. انفتاحه على الطفرة الإلكترونية في عصره جعله يبرمج آلته الكهربائية المفضلة «فندر رود» Fender Rohde باحثاً الأصوات المركبة والمصنعة تكنولوجياً. الأمر الذي نوّع المطبخ الصوتي للجاز وقزّحه من تيارات كانت صاعدة بقوة، كالروك والبوب.

إطلالة موسيقية أخرى هذه المرة جهة موسيقى الفلامنكو الإسبانية، قد ولّاها كوريا أسماعه إثر رواج لافتة في السبعينيات بأعلامها الكبار، كعازف الغيتار الأسطوري باكو دي لوسيا Paco De Lucia، إلى جانب غرائبية ائتلافاتها الهارمونية وتقاطعاتها الثقافية مع موسيقات القارة الأميركية الجنوبية. إطلالة أثمرت، من خلال تعاونه مع المغنّية البرازيلية فلورا بوروم Flora Purum وعازف الطبل أيرتو موراياز Airto Morarria، مقطوعات كـSpain وLa Fiesta انتشرت وتصدرت برامج العديد من الحفلات حول العالم.

البافع الصغير دونما عناء يُذكر في جامعة جولييارد الموسيقية المرموقة بمدينة نيويورك الأميركية. إلا أن شغفه بالجاز ومقاربته الإيقاعية لآلة البيانو، علاوةً على مقدرة فريدة في الارتجال السلس للسلاسل الهارمونية المركبة، كل ذلك قد حتّم عليه أن يقع في غرام الجاز، ليتسرّب من صفوف الدراسة الأكاديمية، ومن ثم يدخل بداية مشهد الجاز من كواليسه الخلفية الظليلة كعازف بيانو مرافق لعازفين منفردين.

يعزو كوريا الفضل الكبير خلال ذلك الفصل المبكر من قصة مشواره المهني إلى القدر الواسع الذي تعلمه من الكبار الذين رافقهم، والخبرة التي اكتسبها بمشاركتهم خشبة المسرح وغرفة الاستوديو. ها هو حين يصف تجربة مرافقته للمغنية الكبيرة سارة فوغهان Sarah Vaughan يتحدث قائلاً: «لقد تطوّرت كثيراً بفعل عزفي مع سارة فوغهان التي كانت ثريّة بالحانها، غنيّة بتعبيريّتها، فتعلمت كيف أصمم لها خلفيات صوتية، وليس مجرد رمي سلاسل نغمية مناسبة من وراء حنجرتها، وإنما بمعالجة هارمونية تصل بالمرافقة إلى أن تكون مقطوعة موسيقية بحد ذاتها».

قد قدّر لزواج عازف البيانو هيربي هنكوك، سنة 1968، أن يجمع تشيك كوريا بعبقرية فريدة؛ فيضعان معاً من خلال تعاونهما حجر أساس، ويرسما علامة فارقة في عالم الجاز؛ فحين عزم هربي على السفر في شهر عسل، طلب من تشيك أن ينوب عنه، ريثما يعود، في فريق عازف الترومبيت ومؤلف الجاز الأشهر مايلز ديفيس، وذلك ضمن سلسلة حفلات كان سيُحييها الأخير في المدينة الأميركية بالتيمور.

مجرّد أن ديفيس كان العلم الأشهر في عالم الجاز ودنيا الموسيقى قاطبة، كان قد دبّ في نفس كوريا الرعب والتأهب، ناهيك عن أنه سيحل محل هنكوك في عزف البيانو، وما لسمعة الأخير من سعة الخبرة ودرجة المهارة. بدافع كل من الرهبة والقلق، هاتف تشيك مايلز يسأله عن جدول مواعيد التمارين وعادات سيرها، فما كان من ديفيس إلا أن أجابه: «لا، ليس هناك من تمارين، اعزف فقط ما تسمعه أذنيك». إجابة مايلز لتشيك صارت له أمثولة ونهجاً في الحياة والممارسة: «كما قال لي ديفيس فعلت، ولا زلت أفعل»، علّق تشيك. أما هيربي، فقد عاد من شهر العسل ليجد نفسه من دون عمل. إذ إن ديفيس كان قد منح مكانه لصديقه تشيك بصفة دائمة. اشتهر كوريا باستعمال البيانو الكهربائي أو الكيبورد إلى جانب عزفه على البيانو الكبير ذي الجناح. انفتاحه على الطفرة الإلكترونية في عصره جعله يبرمج آلته الكهربائية المفضلة «فندر رود» Fender Rohde باحثاً الأصوات المركبة والمصنعة تكنولوجياً. الأمر الذي نوّع المطبخ الصوتي للجاز وقزّحه من تيارات كانت صاعدة بقوة، كالروك والبوب.

إطلالة موسيقية أخرى هذه المرة جهة موسيقى الفلامنكو الإسبانية، قد ولّاها كوريا أسماعه إثر رواج لافتة في السبعينيات بأعلامها الكبار، كعازف الغيتار الأسطوري باكو دي لوسيا Paco De Lucia، إلى جانب غرائبية ائتلافاتها الهارمونية وتقاطعاتها الثقافية مع موسيقات القارة الأميركية الجنوبية. إطلالة أثمرت، من خلال تعاونه مع المغنّية البرازيلية فلورا بوروم Flora Purum وعازف الطبل أيرتو موراياز Airto Morarria، مقطوعات كـSpain وLa Fiesta انتشرت وتصدرت برامج العديد من الحفلات حول العالم.

إرث خمسين عاماً

ثلاث وعشرون جائزة غرامي، أكثر من ملة تسجيل، وأزيد من نصف قرن من الجولات الفنية، بالإضافة إلى قناة تعليمية على الإنترنت تتوجه الى الجيل الجديد من موسيقيي وعازفي الجاز، ذلك هو إرث تشيك كوريا الانتاجي والإبداعي. إلا ان بصمته الأبقى تتجلى في رؤيته للجاز، لا كإطار موسيقي مغلق وهوية ثقافية ثابتة، وإنما سعي مستمر لإزالة الحدود وسبر آفاق أوسع رحابة وأشد تنوعا وأكثر ثراءً.

في حفل بلندن مع فرقة «العودة إلى الأبد» (ديك بارنات/ ريدفيرنز)

فيلم

«مالكوم وماري» وجدالٌ طويل بالأبيض والأسود

مايا البوطي

في محاولة طموحة، يسعى فيلم Malcolm & Marie إلى محاكاة روح أفلام هوليوود الرومانسية المهمة. لكن ما يبدو فيلماً واعداً، يفاجئ المتلقي بفجاجته التي لا توافق التوقعات. يقدم العمل تفاصيل ليلة محمومة لخلاف عنيف، قد يحدد مصير علاقة مخرج واعد في طريقه إلى النجاح، مع شريكته التي عملت سابقاً ممثلة. الفيلم من كتابة وإخراج سام ليفينسون وأداء جون ديفيد واشنطن وزendaya. من اللافت أن ظروف العمل على الفيلم تعكس واقع الإنتاج السينمائي ضمن جائحة الـ Covid-19؛ الاستثنائية، فهو من إنتاجات هوليوود القليلة التي تم تصويرها في شهر يوليو/ تموز 2020، في فترة الحجر الصحي في شقة مغلقة، وضمن فريق عمل صغير.

إلى منزله الفاخر، يعود مالكوم ليحتفل بنجاح فيلمه مع حبيبته الفاتنة بثوبها المثير. وما يبدأ كسهرة حب خاصة، يتحول إلى معركة بين الحبيبين. تحبس العشرون دقيقة الأولى من الفيلم الأنفاس بصنعة وفن عال. فيبدي المشهد على تفكيك مفاهيم ترتبط بتعقيد العلاقات الإنسانية، حيث يسعى العمل إلى تفكيك الثنائيات التي تجعل واقعنا رهناً لمعايير ازدواجية مصنوعة بفعل نظام سياسي واقتصادي واجتماعي، قائم على التمييز والعنصرية. هذه الرؤية قد عبر عنها المخرج باختياره لتقديم العرض بالأبيض والأسود، فيما يذكرنا بفيلم Who's Afraid of Virginia Woolf؟ الحاصل على العديد من الجوائز.

فتحدي الصور النمطية يتجلى من خلال تقديم نموذج ناجح لزوج من الأميركيين من ذوي الأصول الأفريقية. يدفع الحوار المُشاهد لمسألة الافتراضات المسبقة، التي يحكم من خلالها على شخوص الفيلم تبعاً لما اعتادت السينما تقديمه لنا. فالمخرج الشاب يرفض التنميط الذي يقيده بلون بشرته وهويته. ليس كونه أسود، على أن يقدم فيلماً سياسياً محكوماً بالهوية. وفي مقابل صراعه مع المنظومة المحكومة بتراتبية تضع البيض في أعلى الهرم، وتهمش الذكور من الأعراق الأخرى، يأتي صراع شريكته كامرأة ذات بشرة ملونة ليبين هول هذه التراتبية على النساء خاصة من الأقليات العرقية. هذه التراتبية مرة أخرى تساهم بتهميشها ووضعها في درجة ثانية مقارنة بالرجل الأسود، الذي يمنح أفضلية ضمن هذه التراتبية العنيفة والقائمة على التمييز العرقي والجندري والطبقي.

بينما يحارب مالكوم لفرض اعتباره كإنسان وكفنان يجب تقييمه بحسب جودة عمله، وليس بحسب عرقه وانتمائه، يتبين غروره وعنفه وعلاقته الاستغلالية لشريكته. فالمنظومة التي تمارس عنفاً طبقياً وعرقياً على الرجل الأسود، تخلق دائرة من العنف، يعاود فيها الأخير ممارسته على من هم أضعف منه.

تقف ماري في أدنى السلم الاجتماعي، وتطالب بالتقدير والعرفان وبوقف استغلالها كإنسانة وأنثى من أقلية عرقية ومن طبقة اجتماعية أدنى. هذا الكشف، يحمل جمال شخصية ماري، ويكشف حضورها وأداءها في الفيلم. فالسؤال الأعمق لفيلم «مالكوم وماري»: كيف لنا أن ننجو من شرطية وجودنا التي تضعنا ضمن قوالب جاهزة؟

من جهة أخرى، متى يجب أن نتخذ من هذه القوالب مرجعية لوجودنا وهويتنا السياسية حتى نستطيع كسرها والتحرر منها؟ ورغم فجاجة دور الضحية، ضمن ديناميكية سؤال الهوية السياسية في حاضرنا، نجدنا ملزمين باتخاذ هذا الدور لتعريفه والإضاءة على معاناته لننجو منه. حالياً، يتمثل السؤال الرئيسي لحركات مثل Black Lives Matter وحراك Me_Too بسؤال الهوية السياسية التي يتم من خلالها تسليط الضوء على «التقاطعية» Intersectionality التي تعزز التهميش والعنف والتمييز ضد الأقليات والنساء والمثليين والعابرين جنسياً وذوي الاحتياجات الخاصة.

في المقابل، يأتي النصف الثاني من الفيلم كخيبة كبيرة، حيث يتحول إلى حلقة مفرغة من الشجار الذي يكرر ذات الأفكار. في مونولوج غاضب وعنيف، يحاكم مالكوم نقاد الأفلام ويبدأ بالتنظير بطريقة أكاديمية ضد المعايير التجارية والعنصرية غير الفنية التي تحكم العمل السينمائي.

يناقش العمل وضع الأقليات في عالم هوليوود وخارجه

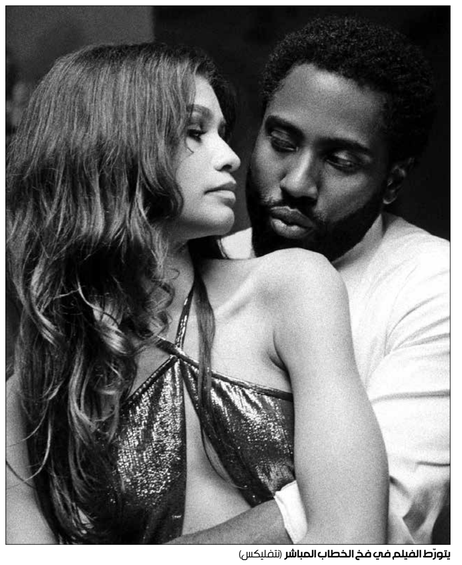

يتورّط الفيلم في فخ الخطاب المباشر (نتفليكس)

وثائقي

الاختفاء في سيسيل هوتيل أين إليسا لام؟

في السلسلة الوثائقية التي تعرضها نتفليكس، نمضي برحلة البحث عن فتاة اختفت في ظروف غامضة في فندق بلوس أنجليس

فوزي باكير

في عام 2013، حزمت فتاة كندية، تُدعى إليسا لام، حقائبها، وشدّت الرحال إلى لوس أنجليس. هناك، نزلت في فندق اسمه «سيسيل هوتيل»، واظبت على الاتصال بوالديها، الآسيويين المهاجرين، يومياً. هكذا، إلى أن توقّفت مكالماتها، واختفت نهائياً، ليبدأ التحقيق في ملابسات اختفائها الغامض. في سلسلة وثائقية تتألف من أربع حلقات، بدأت نتفليكس أخيراً بعرضها تحت عنوان Cecil Hotel: Crime Scene: The Vanishing at، نتعرّف إلى تفاصيل اختفاء إليسا لام، من خلال مجموعة لقاءات مع المحققين الرئيسيين في هذه القضية، إضافة إلى مديرة الفندق، وضيوف آخرين.

يصحبنا الوثائقي، أيضاً، في الشوارع الخلفية والخفية للوس أنجليس. الفندق يقع في منطقة «بيغس» فيها قرابة 8000 مشرّد. يفترشون الأرض وينامون هناك. بعضهم خرج من مستشفى الأمراض العقلية، وآخرون من السجن. منطقة مخيفة، مليئة بالعنف، وقع فيها كثير من جرائم القتل، إلى جانب أنها مرتع لتجّار المخدرات ومتعاطيها، إضافة إلى العاملين والعاملات في الجنس.

الفندق نفسه يُعدّ ملجأ لكل هؤلاء أيضاً، بمن فيهم القتلة؛ إذ كان القاتل المتسلسل ريتشارد راميريز أحد أبرز رؤاده. هو فندق يبدو كما لو أنّه خارج منظومة السلطة والمؤسسة الأمنية. متروك ليقطنه كل هؤلاء، ولا أحد يتدخّل إلى أن وقعت جريمة من شأنها أن تحدث جدلاً إعلامياً. وكما تقول مديرته: «كثير من المرّات نتصل بهم ولا يجيبون».

على صعيد آخر، نرى في السلسلة ما يُسمى بـ «الناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي» وتأثيرهم. كل منهم يريد أن يصبح نجماً، أن يصبح شخصية مؤثرة، لاجئاً إلى يوتيوب، لينشر لنفسه فيديوهات يتحدّث فيها عن اختفاء الفتاة، لاعباً دور المحقق. كثيرون انهمكوا بالأمر، وناشرين التحليلات «الجنائية»، مخترعين نظريات تتعلّق باختفائها. حتى إن بعضهم لم يتوانَ عن الترويج إلى أن الفندق مسكون بالعفاريت، وقد يكون شبح ما اختطف الفتاة، وقتلها.

راح كثيرون يمضون في نظريات المؤامرة؛ مشيرين إلى أن جهاز الشرطة متواطئ مع قاتل ما، يسعى إلى تخليص النظام من مشرّدي الفندق والمنطقة المحيطة فيه. وحين اكتشف الجميع أن اختفاءها لم يكن سوى حادث هي من تسببت به لنفسها، شعروا بالإحباط؛ ذلك أنّ الأمر كان أبسط مما تخيلوا، وبطبيعة الحال ما من أشباح ولا مؤامرات تزيد من حدّة الإثارة في قضية بدت غامضة كهذه. بعيداً عن مصير الفتاة المأساوي، يستوقفنا مطولاً هذا اللهاث لدى أولئك الـ يوتيوبرز والناشطين على السوشال ميديا. سباق محموم في ما بينهم؛ كلهم يقرأون تقارير الشرطة، وكلهم يشاهدون الفيديو الذي ظهرت فيه إليسا لام في مصعد الفندق. كلهم ينهمكون في تحقيق موازٍ لتحقيق الجهاز المعني، ويخرجون بنتائج ليست واقعية، وترتكز فقط على معلومات ناقصة يعتقدون أنها حقائق مطلقة. ربما، في مجتمعات فردية كهذه، يجد هؤلاء لنفسهم فرصة ألا يكونوا مجرّد أفراد وحسب، بل يشعرون في قيمتهم كمجموعات تتحرّك معاً ولديها قضية. لكن، تمادى الأمر واتّهموا شخصاً بقتلها، لمجرّد أنه نزل مرة في الفندق، وشعروا بارتياب منه لأنه مغنٍ «بلاك ميتال»، وظنّوا أنه قدّمها كقربان للشيطان...

قاد الناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي تحقيقاً موازياً للتحقيق الشرطة (Getty)

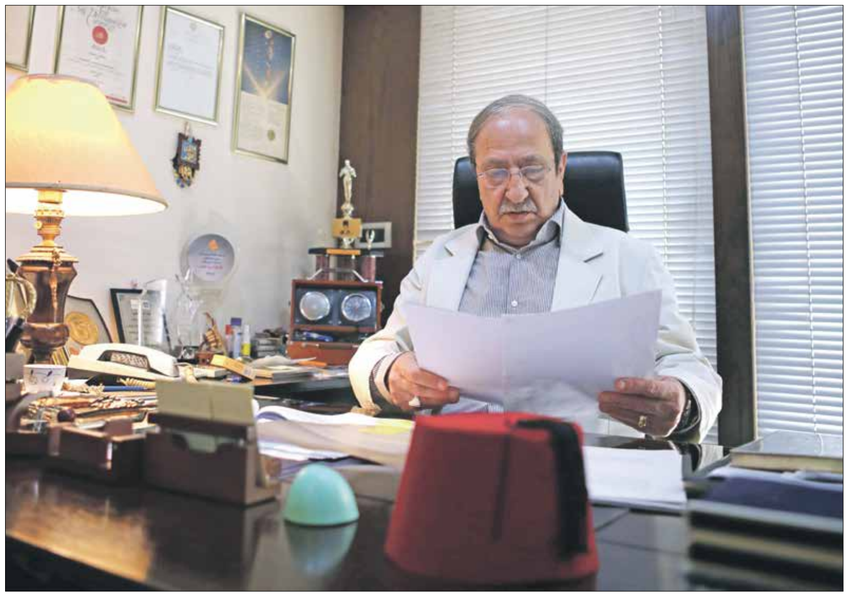

وصف الثورة السورية بـ«الكتاب» (وكاع بشارة/ فرانس برس)

متابعة

... ونطف دريد لحام

بيروت ـ العربي الجديد

بعد غياب أعوام، عاد الفنان السوري دريد لحّام إلى واجهة الحدث السياسي، ليعيد كل ما قاله سابقاً وعبّر فيه عن مواقاته للنظام منذ 2011، باستثناء التطبيع مع إسرائيل، الموجة الجديدة التي قال إنه ليس ضدها لكن بشروط.

ورغم تكرار ما قاله لبرنامج «شربل يستقبل» على «سي آن آن» بالعربية، إلا أن السخط الذي واجهه في مواقع التواصل، لا يردّ على أمر قيل في الفعل الماضي الناقص، ذلك أن النظام حي يرزق، الشعب كذلك بالمعنى البيولوجي، لكن وفق ما يردده لحّام من كلمة «كرامة» و«حرية تعبير»، فإن صفة التكرار لا تعني التشابه المملّ، إلا إذا اعتبرنا الجروح النازفة حدثاً مملاً مكروراً. وغالبية ما استفزّ جمهوراً واسعاً من متابعي الحلقة، تقييمه للثورة السورية التي وصفها بـ«التخريب».

وما بين طريقة لحّام المعروفة في التعبير الإنشائي عن الوحدة العربية، والإرادة، وحب الوطن، والتكاتف ووضع اليد في اليد، ظهر في البرنامج مناقضاً لنفسه في غير مكان، أو مناقضاً لما قاله سابقاً، كان عبارة «كلام الليل يمحوه النهار» أكبر مبيد لفكرة الأرشيف.

فأي ثورة هذه التي تهجّر شعبها؟ محدثاً مضيفه عن بعد في صالون منزله بدمشق.

ووفقاً له فإن وصفة الثورة الحقيقية التي تحمل «علائم الخير» هي أن «نرفع صوتنا لا البنادق. نصرخ بأعلى ما نستطيع. أن نكون يداً واحدة ضد ظلم نتعرض له. لأن الرصاصة تجلب رصاصة والقنبلة تجلب قنبلة». وإذ يشير إلى أن نصف مدن سورية مدمّر، وهناك ملايين من السوريين مهجّرون أو مهاجرون، ويعيشون في الخيام في بلدهم أو في الشتات، فإن لحّام يرفض حتى تقاسم المأساة السورية بين النظام ومعارضيه. في إحدى التغريدات على تويتر تقول إن تصريحات لحّام عن الثورة «أحقر بمليون مرة (من باقي التصريحات) وكان لدى الثورة براميل». وفي هذا السياق الدامي لا يُتوقع إلا الكثير من الغضب يقابله الدفاع عما قاله الفنان الشهير، بين رافضي النظام وموالية.

غير أن لحّام لا يجد أي تناقض في اصطفافه مع النظام السوري، ويرى فيه البلد الذي تتوافر فيه حرية التعبير، ما يجعل دمار سورية على عاتق أي قوة في العالم ما عدا النظام. أما إذا ترك المجال له، كما وقع في الحلقة هذه، وطلب منه نصيحة للحكام العرب، فإنه يستخدم الكليشيه الصحافي الشهير «غالبية الدول» أو «بعض الدول» حتى لا تحدد هوية المحكي عنه. يريد الفنان ألا تكون كراسي الحكام «كراسي تيفال»، مشيراً إلى الأواني التي لا يلصق بها الطعام. وفي حالة سلطة الكرسي الذي يلصق بالحاكم، فإن أي فعل مضاد لها، حقّ مكفول في العالم ما عدا سورية.

لماذا؟ لأن دريد لحّام يعيد القول إن في بلاده حرية تعبير متمثلة في نماذج درامية بينها «بقعة ضوء» و«بسباطة». أكثر من ذلك يقول الأرشيف إن مسرحيات الفنان حظيت بدعم الرئيس الراحل حافظ الأسد، وأنها كانت تمثل «سقفاً مرتفعاً»، وتشكّل «متنفساً للناس».

ورد هذا عام 2019 في حديثه لصحيفة «مهر» الإيرانية. وهو مع ما قاله هذا الأسبوع لـ«سي آن آن»، يعيد أي متابع إلى تعريف الأشياء بشكلها المعجمي السياسي البسيط. هل كان نظام حافظ الأسد دكتاتورياً، شمولياً، مستبداً، دموياً، جمهورياً ورثياً، عائلياً؟ إذا اختيرت أي من هذه الصفات، فكيف يستوي القول إنها كانت حرية تعبير سقفها مرتفع؟

يميز الفنان السوري في بداية الحديث ما بين «المهجّرين» و«المهاجرين»، ويفهم من السياق أن هذه الملايين المهجرة كانوا ضحايا «تخريب سورية»، يتبعهم المهاجرون الذين ضاقت بهم السبل فتركوا الوطن.

لا يمانع دريد لحّام التطبيع مع إسرائيل ولكن بشروط